الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشوربالجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم علم النفس والفلسفة

نسخة ثانية

رقم الشهادة: ج.ج.02/ 17142

تاريخ الشهادة:29 / 05 / 2023

شهادة مشاركة

تمنح هذه الشهادة إلى السيد(ة): **د. بورنان خيرة**

من: **جامعة المسيلة**

نظير مشاركته(ها) في فعاليات الملتقى الدولي الموسوم بـ: "فلسفة العيش المشترك وبناء ثقافة السلم العالمي"

والمنعقد بجامعة زيان عاشوربالجلفة يومي 16-17 ماي 2023. بمداخلة تحت عنوان:

إتيقا العيش المشترك وترسيخ قيم المواطنة

عميد الكلية

رئيس الملتقى

الملتقى الدولي حول:
فلسفة العيش المشترك و بناء
ثقافة السلم العالمي
رئيس الملتقى د/ طيبي ميلود

الجلسة السادسة رئيس الجلسة: د. عمري شهرزاد (13:00 – 11:30)		
المتدخلون	عنوان المداخلة	مؤسسة الانتماء
د. مجكدود ربيعة	السلام الدائم بين التربية الأخلاقية والفعل السياسي عند كانط	جامعة المسيلة
د. حمام محمد	تأثير التفاهم والاقناع الروحي في بناء السلم والتعايش العالمين	جامعة الجلفة
د. عبد الرحمان خرشي	حوار الثقافات بين الإسلام والغرب: هارالد موللر نموذجا	جامعة الاغواط
د. بورنان خيرة	إتيقا العيش المشترك وترسيخ قيم المواطنة	جامعة المسيلة
مناقشة		
الجلسة الختامية (14:00 – 13:00)		
قراءة التوصيات		
توزيع شهادات المشاركة		

جلسة عن بعد رئيس الجلسة: د. رحمون أحمد اليوم الأول 16 ماي 2023: (20:00 – 18:00)		
المتدخلون	عنوان المداخلة	مؤسسة الانتماء
د. حدوش زهير	La citoyenneté et le vivre ensemble	جامعة بجاية
د. سيدينا سيداتي	فلسفة التعايش عند عبد الله بن بيه: المفاهيم والاخلاقيات	المدرسة العليا للتعليم، موريتانيا
د. أسماء الصفايحي	التّجربة الإسلاميّة للتّعايش السّلمي على أرض أمريكا اللاّتينيّة	جامعة المنستير، تونس
د. شريف بركة	Le vivre en commun comme l'esquisse de la démocratie à venir	جامعة بجاية
د. سارة دبوسي	قراءة في أخلاقيات العيش المشترك بالمجتمعات المعاصرة: فلسفة أكسل هونيت نموذجا	جامعة المنار تونس
ا.د. كمال بوقرة د. ريمال عيدل	الإعلام بين ثنائية نشر خطاب الكراهية والدعوة إلى التعايش المشترك	جامعة الحاج لخضر باتنة1
د. نعيمة زيدان	صناعة السلم العالمي والعيش المشترك بين الواقع الدولي، والمأمول النظري	جامعة وهران 2
د. قرطي فايزة	الضوابط الاجتماعية وشروط إرساء ثقافة السلم	جامعة وهران 2
د. زين العابدين شنافي	إنسانية العيش المشترك وسعادة التحاور ومع الغير	جامعة الجزائر 2
ا. شهرة درسوني	تآكل فكرة العيش المشترك في ظل هيمنة النزعة النيوليبيرالية الاستهلاكية	جامعة عنابة
د. بوعلي مبارك	الصداقة ودورها في تحقيق العيش المشترك: مقاربة فلسفية	جامعة تبسة
د. معاطلية سامية	التربية الكونية وبناء ثقافة العيش المشترك عند ادغار موران	جامعة قالمة
د. محمد بن علي	خطاب الوسطية كبديل لخطابات العنف والكراهية	جامعة غليزان
د. لكحل حمدي	أسس السلم العالمي عند كانط من خلال مؤلفة مشروع السلام الدائم	جامعة بسكرة
د. الوردي حيدوسي	النقد الفني بوصفه أداة لثقافة العيش المشترك	جامعة بسكرة
د. بوحسون يمينة د. بن دحمان الحاج	العيش المشترك بين الواقع والمأمول	جامعة وهران 2 جامعة غليزان
د. شقرة محمد د. يوسفي الطيب	دور الجزائر في نشر السلم في العالم	جامعة باتنة1 جامعة الجلفة
أ.د. إبراهيم أحمد د. يحياوي عبد القادر	أي فلسفة عيش مشترك لأي عالم جديد	جامعة مستغانم جامعة البليدة2
د. خالف نورية	السلام والعيش المشترك في فلسفة كانط النقدية	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
د. بطاش منانة	جدلية التعصب والتسامح في فلسفة فولتير	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
د. عاشور بن قويدر	نظرة مالك بن نبي لمسألة العيش المشترك والسلام العالمي	جامعة ورقلة

الملتقى الدولي حول:
فلسفة العيش المشترك و بناء
ثقافة السلم العالمي
رئيس الملتقى: أ.م/ طيبي ميلود

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس والفلسفة

ينظم بمناسبة اليوم العالمي للعيش معا في سلام

ملتقى دوليا بعنوان:

فلسفة العيش المشترك وبناء ثقافة السلم العالمي

يومي: 16-17ماي 2023

جامعة زيان عاشور
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس والفلسفة

ملخص المشاركة في المؤتمر الدولي الأوَّل

فلسفة العيش المشترك وبناء ثقافة السلم العالمي

(17/16 ماي 2023)

- الدكتورة: خيرة بورنان
- الدرجة العلمية: أستاذ محاضر (أ)
- جامعة محمد بوضياف/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة
- رئيس فرقة بحث: فلسفة التربية على البيئة والمواطنة
- عضو في مخبر: الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ـ جامعة محمد بوضياف/ مسيلة.
- البريد الإلكتروني: Kheira.Bourenane@univ-msila.dz

المحور الأوَّل: فلسفة العيش المشترك: المفهوم، الضوابط، الأخلاقيات

عنوان المداخلة

إتيقا العيش المشترك وترسيخ قيم المواطنة

الملخص:

إنَّ الهدف الرئيس من التربية على المواطنة هو تحقيق الانسجام بين المكونات المختلفة والمتعددة والمتنوعة لأفراد الوطن الواحد، بحيث لا تكون الفوارق الاجتماعية والاختلافات اللُّغوية والانتماءات المذهبية والإيديولوجية، ناهيك عن تعدد الإثنيات واختلاف الملل والنحل، سببا في إثارة العنف وتغذية التعصب، وتكريس ثقافة الاقصاء والتهميش.

لذا تجيئ المداخلة الموسومة بـ " **إتيقا العيش المشترك وترسيخ قيم المواطنة**" بهدف تقديم وجهة نظر فلسفية عن إتيقا العيش المشترك كضابط أخلاقي يحاول أن يضع المحاذير على السلوكيات التي تسعى إلى إنماء روح التعصب واذكاء خطاب الكراهية، في مقابل التأكيد على قيم التسامح وقبول الاختلاف كمقوم أنطولوجي لأي فلسفة أو ثقافة، وبالتبعية كمقوم أساسي من مقومات التربية على المواطنة، باعتبار الاختلاف سنة كونية هدفها تحقيق الائتلاف والانسجام على المستويين الأنطولوجي والأكسيولوجي وكذلك الاجتماعي.

مقدمة:

من المفاهيم الأكثر تداولا في الآونة الأخيرة في الحقل الفلسفي وغيره من الحقول المتاخمة له والمتداخلة معه، كالحقل الفكري والسياسي الدولي بصفة خاصة، مفهوم العيش المشترك أو العيش معا أو التعايش، بوصفه حاجة ملحة للمدنية المعاصرة، وبوصفه سمة دالة على المواطنة الحقة. من جهة وكونه من جهة أخرى يعرب عن وجود أزمة حضارية كونية، مرتبطة بجدل الكوني والمحي وبعودة غير مسبوقة للهويات القومية الرافضة لسياسات العولمة، الساعية إلى تجاوز الحدود الفاصلة بين الثقافات والأديان والأعراق المختلفة.

فإذا كان الفيلسوف الإغريقي كأفلاطون وأرسطو مثلا قد ارتأى أن المواطنة الحقة هي تلك التي تبنى أسسها على تمييز عرقي بين سكان دولة المدنية، وتقسيمهم إلى طبقة السادة والأحرار وطبقة العبيد والأجانب واعتبار أن هذا التقسيم طبيعي في جوهره وبالتالي فهو لا يتعارض مع صورة المواطنة كما رسمها أفلاطون في الجمهورية أو كما صورها أرسطو في كتاب السياسة ـ إذا كان الأمر كذلك في وقت مضى فإن التمييز بين الناس على أساس عرقي أو ديني أو لغوي... بات اليوم سببا في وجود الصراع والخلاف بين أبناء الوطن الواحد، وبين الشعوب قاطبة.

وتفاديا لوضع مأساوي كهذا يسعى القائمون على الشأن السياسي والفلسفي على اختلاف تخصصاتهم إلى الدعوة إلى ضرورة تربية الناشئة على المواطنة التي توحد وتجب الخلاف وتخفف من حدة الصراع، كل ذلك في أفق يستوعب الجميع ولا يقصي أحدا عملا بشعار "العيش المشترك" أو "العيش سويا" أو "التعايش".

لذا تجيئ المداخلة الموسومة بـ " إتيقا العيش المشترك وترسيخ قيم المواطنة" بهدف تقديم وجهة نظر فلسفية عن "إتيقا العيش المشترك" كضابط أخلاقي يحاول أن يضع المحاذير على السلوكيات التي تسعى إلى إنماء روح التعصب واذكاء خطاب الكراهية، في مقابل التأكيد على قيم التسامح وقبول الاختلاف كمقوم أنطولوجي لأي فلسفة أو ثقافة أو دين، وبالتبعية كمقوم أساسي من مقومات التربية على المواطنة، باعتبار الاختلاف سنة كونية هدفها تحقيق الائتلاف والانسجام: الأنطولوجي، الأكسيولوجي والسيوسيولوجي.

وتستند المداخلة إلى فرضية أساسية مفادها: أن أخلاقيات العيش المشترك، كالتسامح والتواصل والحوار والاعتراف بالآخر وقبول الاختلاف والتنوع، شروط أساسية تحقيق المواطنة الحقة التي يعيش في كنفها المواطنون في حالة من الأنس والتآلف والأخوة والعدالة والحرية.

وسعيا منا لتحيل هذا الموضوع سنتطرق إلى عنصرين أساسين، يتعلق الأول بمفهوم المواطنة وقيمها، أما العنصر الثاني فيتعلق بأخلاقيات العيش المشترك.

أولا: مفهوم المواطنة وقيمها

يعد مفهوم المواطنة من أكثر المفاهيم تداولا واستعمالا في العديد من المجالات، أبرزها المجالين السياسي/ القانوني والفلسفي، ويعد هذا الأخير الحاضنة الأساسية لتبلور هذا المفهوم سواء من جهة المصطلح أو من جهة تطور الفكرة في حد ذاتها. وللتعرف أكثر على هذا المفهوم نرى أنه من الضروري الوقوف عند دلالتيه اللغوية والاصطلاحية، وكذا المفاهيم المتداخلة معه.

1- مفهوم المواطنة لغة

إن ما تجدر الإشارة إليه أن قواميس اللغة العربية القديمة منها على وجه الخصوص لا تتضمن اللفظ مواطنة، فما يوجد هو اللفظ وطن. والوطن بحسب ما ورد في معجم (لسان العرب)، هو: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، والجمع أوطان. وأوطان الغنم والبقر: مرابضها. وطن بالمكان وأوطن أقام، وأوطنه: اتخذه وطنا. يقال: أوطن فلان أَرض كذا وكذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها. والموطن: مفعل منه، ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب، وجمعه مواطن. وأوطنت الأَرض ووطنتها توطينا واستوطنتها أَي اتخذتها وطنا[1]. يتضح من خلال هذه التعاريف المختلفة ـ أن لفظ "مواطنة" ليس فيه من العربية غير الصيغة (مفاعلة)، وأنها لم تذكر فعل: واطن، أو مواطن اسم الفاعل الذي اشتق ن الفعل، فصار مصدره القياسي مواطنة. وورد فعل واطن بدلالة أخرى مغايرة عما تدل عليه الاشتقاقات السالفة الذكر، وهو ما تنبه له مجمع اللغة العربية بمصر مستدركا هذا الأمر ناحتا مدلوله الجديد الذي أفاد المعاني التي سبق التطرق إليها، حيث جاء في المعجم الوسيط: واطن القوم: عاش معهم في وطن واحد. والمواطن« هو الذي يتمتع بالحقوق التي يتمتع بها أبناء دولته ومدينته»[2]. ويقابل اللفظ مواطنة في اللغة الإنكليزية اللفظ citizenship وفي الفرنسية اللفظ Citoyenneté. وهما مشتقتان من كلمة City /Cité، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية civitas وهي كترجمة لكلمة pólis اليونانية التي تعني السياسة، الدستور المدينة/الدولة، أي مجموعة من المواطنين ـ الذين يحكمون أنفسهم بأنفسهم ـ ويعيش معهم عدد ممن هم غير مواطنين كالأجانب والعبيد[3].

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ج15، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط5، 1993، ص338.

[2] - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 439.

[3] - محمد عابد الجابري: المواطن والمواطنة أمس واليوم واليوم.-http://www.aljabriabed.net/nation

2- مفهوم المواطنة اصطلاحا

لا يمكن تحديد دلالة واحدة جامعة مانعة لمفهوم المواطنة، ويعود ذلك إلى ارتباط هذا المفهوم وتداخله مع مفاهيم أخرى، ومن ناحية أخرى لتأثر هذا المفهوم بالتغيرات والتطورات الحاصلة؛ فلقد تطور مفهوم المواطنة حسب تسلسل بدأ فيه بالمواطنة القانونية، ثم المواطنة السياسية وصولا إلى المواطنة الاجتماعية. ومن هذه المفاهيم نذكر:

عرف قاموس علم الاجتماع المواطنة من الناحية الاصطلاحية بأنها: « مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون»[4]. ويعني هذا أن علاقة المواطن بوطنه(دولته) مشروطة ومحددة وفقا لأطر قانونية، قد يؤدي الخروج عنها في الحالة القصوى إلى حرمانه من حقوقه.

كما يشير المعنى الاصطلاحي للمواطنة إلى معنى الوطن، لكن ليس بدلالته المكانية أي بوصفه مكان يقيم فيه الفرد كما هو في المعنى اللغوي، إذ يتعداه إلى معنى أكثر شمولا، حيث « تحيل كلمة "المواطنة" إلى الوطن؛ أي ذلك الفضاء الجغرافي والسياسي الذي يقيم فيه الإنسان؛ وتجمعه به علاقات قانونية مجسدة في الجنسية، وفي مقومات ثقافية وسياسية واجتماعية، ترتبط بالشعور بالانتماء الوجداني والتاريخي والثقافي؛ علاوة على التمتع بمختلف الحقوق والالتزام بالواجبات»[5]. وتشير دائرة المعارف البريطانية على أن المواطنة علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة من الحرية وما يصاحبها من مسئوليات وتسبغ عليه حقوقا سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة وميزت الدائرة بين المواطنة والجنسية التي غالبا ما تستخدم في إطار الترادف، إذ أن الجنسية تضمن بالإضافة إلى المواطنة حقوقا أخرى مثل الحماية في الخارج في حين لم تميز (الموسوعة الدولية(و(موسوعة كولير الأمريكية(بين الجنسية والمواطنة في الموسوعة الدولية هي العضوية كاملة في دولة أو بعض وحدات الحكم، وتؤكد الموسوعة أن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت، وحق تولي المناصب العامة، وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم[6].

---

[4]- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ـ مصر، 1995، ص 56 .

[5]- محمد سبيلا: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الانسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي للدراسات الإنسانية، ط1، 2017، المغرب، ص474.

[6]- علي خليفة الكواري: في مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، (في: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2001، ص30

والمواطنة في شكلها الأكثر اكتمالا في الفلسفة السياسية المعاصرة حسب تعريف محمد عثمان الخشت هي: «الانتماء إلى الوطن انتماء يتمتع المواطن فيه بالعضوية الكاملة الأهلية على نحو يتساوى فيه مع الآخرين الذين يعيشون في الوطن نفسه مساواة كاملة في الحقوق والواجبات، وأمام القانون، دون تمييز بينهم على أساس اللون أو العرق أو الدين أو الفكر أو الموقف المالي أو الانتماء السياسي. ويحترم كل مواطن المواطن الآخر، كما يتسامح الجميع تجاه بعضهم البعض رغم التنوع والاختلاف بينهم»[7].

من البين أن هذا التعريف يتضمن الجوانب المهمة في المفهوم المعاصر للمواطنة والمتمثلة في: العضوية في جماعة سياسية (دولة)، المساواة، التمتع بالحقوق وأداء الواجبات، غياب ممارسات التمييز العنصري، الاحترام المتبادل بين المواطنين، الاعتراف بالتنوع كقيمة إيجابية تدعو للاحترام لا للخلاف.

3- قيم المواطنة

تقوم المواطنة على مجموعة من القيم أهمها:

- الحرية
- المساواة
- العدل
- الكرامة الإنسانية

ثانيا: أخلاقيات العيش المشترك

1- تعريف العيش المشترك

من الألفاظ القريبة من حيث دلالتها اللغوية من مفهوم "العيش المشترك" نجد، لفظة "التعايش" وهي كما جاءت في المعجم الوسيط، تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودّة، ومنه التعايش السلمي، وعَايَشَه: عاش معه. والعيش معناه الحياة. أما اصطلاحا فهو: «تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد والدين، ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات والثقافات التي ينتمي أفرادها إلى أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق».

ويعرف العيش المشترك اصطلاحا على أنه القبول بوجود الآخر والعيش معا جنبا إلى جنب من دون سعي إلى لإلغائه أو الإضرار به سواءً أكان ذلك الآخر فردًا أو حزبًا سياسيًا أو طائفة دينية أو دولة

---

[7]- محمد عثمان الخشت: تطور المواطنة في الفكر السياسي الغربي، **مجلة التسامح**، سلطنة عمان عدد 20، خريف 2007، ص 27.

مجاورة أو غير ذلك. ويعرف التريكي "العَيْش المشترك" أو ما يُسمّيه "جمالية العَيْش المشترك" على أنه: "قُدرة الإنسان على تغيير اجتماعيّته الطبيعية وتحويلها إلى اجتماعية مُعَقْلَنة وواعية. فالعَيْش المشترك الذي يتحقّق في إطار الاجتماعية الواعية هو تعايُش مُنظّم حسب قاعدة الأنس والمحبة"[8] . لكن هذه المحبّة تتأسّس ضرورة على الأنس (المؤانَسة)، لأنه ضرورة ضاغطة لتحقيق حال تجعل الأفراد المُتفرّقين، جماعة مُنْتَظِمة ومُترابِطة إلى درجةٍ تصبح معها فردا واحدا، ويسعى كل فرد إلى القيام بالعمل الصالح نفسه. وتستوجب قيم العيش المشترك احترام ثلاثة عناصر رئيسية.

أولا: حرية التعبير وتعددية الآراء.

ثانيا: احترام الكرامة الإنسانية والتعددية الثقافية وحقوق الآخرين، بهدف إيجاد بيئة مشتركة قائمة على التفاهم والتسامح.

ثالثا: مشاركة كل المواطنين في الشأن العام.

وكما أن للعيش المشترك مستلزماته في إطار الجماعة الوطنية، فإن له كذلك، مقتضيات في إطار العلاقات الدولية. ومن أهم الأطر المرجعية الدولية التي تؤسس لمفهوم العيش المشترك تقرير لجنة "إدارة شؤون المجتمع العالمي" التي اتخذت من شعار "جيران في عالم واحد" إطارا ناظما لعملها، كما اتخذت من ميثاق الأمم المتحدة إطارا مرجعيا لتصوراتها.

2- أخلاقيات العيش المشترك

في سياق الحديث عن إتيقا العيش المشترك أو أخلاقيات العيش معا يمكن الحديث عن جملة من القيم هي بمثابة الموجه والضابط القيمي لسلوك الأفراد والمجتمعات، والتي من شأنها أن تضيق من دائرة العنف والاختلاف وتؤسس لقبول الآخر والعيش المؤتلف في ظل التعددية والاختلافات مهما كان نوعها ومصدرها. ومن هذه القيم نذكر:

2-1-التسامح:

التسامح في اللسان العربي فضيلة، أخلاقية، وقيمة عملية تجعل الفرد يتقبل سلوكات المخالفين له بصدر رحب، وهو يستعمل بمعنى تهذيب للنفس[9]. أما كلمة التسامح في اللغة الأوروبية، تقابلها في الفرنسية الكلمة Tolérance وهي من كلمةTolerantia اللاتينية المشتقة من الفعل والجذر اللاتيني Tolérare الذي يعني التحمل والتساهل. ومن معانيه:

---

[8] - فتحي التريكي: جمالية العيش المشترك، دار الوسيطي للنشر ، تونس،2012 ص 5.

[9] - سمير الخليل: التسامح في اللغة العربية، ضمن كتاب: التسامح بين شرق وغرب: دراسات في التعايش والقبول بالآخر، دار اللسان، بيروت ـ لبنان، ط1، 1992، ص 10.

- أنه سلوك شخص يتحمل دون اعتراض أي هجوم على حقوقه في الوقت الذي يمكنه فيه تجنب هذه الإساءة.

- ويعني استعداد المرء لأن يترك للآخر حرية التعبير عن رأيه ولو مخالفا ولو خطأ[10].

في ضوء هذه المعاني (العربية والغربية) نجد أن التسامح ينطوي على دلالات ومضامين لغوية متعددة، لكنها تتقاطع في فكرة قبول الآخر واحترامه، وحرية إبداء الرأي.

والتسامح كما تعرفه الجمعية العامة للأمم المتحدة هو: «الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد أنه الوئام في سياق الاختلاف. وهو ليس واجباً أخلاقياً فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضاً. والتسامح هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام، يسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب». فالتسامح ـ إذن ـ هو أحد المقومات الرئيسية للعيش المشترك والمواطنة التشاركية، في ظل مجتمع مدني محلي ومجتمع مدني دولي يسعى إلى نبذ العنف والارهاب والتمييز الإثني والعرقي.

والجدير بالذكر أن مفهوم التسامح ظهر كمقولة فلسفية في القرن السادس عشر إبان الحروب والصراعات الدينية التي عرفتها أوروبا بين الكاثوليك والبروتستانت نتيجة التطاحن المذهبي والتعصب الديني، كانت هذه الفترة أكثر دموية، وتميزت بروح اللاتسامح، فسادت المفاهيم الضيقة التي أنكرت حق الاختلاف. بهذا اشتدت الحاجة إلى التسامح بين الطوائف الدينية، والخروج بالإنسانية من ضيق التعصب إلى التعدد، والحق في الاختلاف، والخروج إلى دائرة الحرية الدينية، والاعتراف بحق الآخر في التدين أي أن لكل إنسان الحق في تعلم ما يشاء، واعتناق ما يراه أنسب إليه، والاعتقاد بما يحسبه أحق بأن يُعتَقد به؛ دون إكراه أو قسر، فـ« لا يحق لأي امرئ التدخل في تفسير الدين، وإن من حق أي إنسان أن يعتنق الدين الذي يرضاه»[11]. وتعزز وتطور هذا المفهوم بظهور وتطور مع فلاسفة الأنوار الذين سعوا إلى تفكيك الفكر الأحادي المغلق، وذلك بما حملته فلسفاتهم من قيم ومفاهيم وأفكار جديدة حول العقل والحرية والمساواة والحقوق الطبيعية.

هكذا، خرج التسامح من الانغلاق الديني متجها نحو فضاءات المجتمع المتعدد مع بروز ملامح الحداثة الأوروبية ومظاهرها، وسعى الفلاسفة والمفكرون في هذه الفترة إلى التجديد في نمط الحياة الفكرية وترسيخ قيم وأفكار وتوجهات جديدة، كفكرة الحرية والعقلانية والمجتمع المدني، بمعنى

[10]- معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، مجلد 1(الاصطلاحات والمفاهيم)، معهد الانماء العربي، بيروت ـ لبنان، 1986، ص 253.

[11]- أمارتيا سين: التنمية حرية، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 303، 2004، ص 282.

الاستقلال عن الدولة الدينية ولتأسيس عقلية منفتحة تقبل الاختلاف والتعدد، والحوار القائم على الاحترام المتبادل، وهو ما يعبر عنه بالتسامح الثقافي، ويقصد به: « قبول واحترام القيم والتقاليد والتوجهات الثقافية المختلفة، وعدم التمسك بالقيم والتقاليد والتوجهات الثقافية الخاصة، وتأييد كل رغبة في التجديد أو أي شكل أو نمط للتغيير»[12]. إن التسامح في بعده الثقافي معناه احترام خصوصيات الآخرين الحضارية والثقافية، والوعي بأهمية التعدد من أجل العيش المشترك في واقع يحكمه التعدد والاختلاف. أما التسامح في بعده الفكري يعني احترام الآراء المخالفة وفقا لآداب الحوار وعدم التعصب، فالاجتهاد والإبداع حق لكل إنسان بغض النظر عن لونه، جنسه، دينه[13]. ونقيض التسامح الفكري هو اللاتسامح الفكري الذي يعني حجب وتحريم حق التفكير والاعتقاد والتعبير بفرض قيود وضوابط تمنع ممارسة هذا الحق. والإنسان المثقف الحضاري هو من يميز بموقف مشارك كلي وشامل للأمور، والقضايا التي تحيط به، ويتميز بسلوك إنساني أصيل إزاء الناس على اختلاف أنواعهم ومعتقداتهم، سلوك قائم على تقبل الأخرين واحترامهم. ومن زاوية أخرى نجد أن التسامح الفكري مرتبط بنسبية الحقيقة، والقبول بتعدد المعني، وصراع التأويلات، واختلاف القراءات للظاهرة الواحدة أو للنص الواحد.

ومن خلال ما تقدم في بيان مفهوم التسامح كما تبلور في الفكر الحداثي الغربي، يمكن القول أن التسامح أن فلسفة التسامح ترتكز على مجموعة من الأسس هي:

- التأكيد على حرية الاعتقاد
- القبول بمبدأ الاختلاف(لغوي، إثني، ديني...)
- الاقرار بحق الآخر في ممارسة الاختلاف.
- نسبية المعرفة التي تعني احتمال الخطأ والصواب لأحد الطرفين أو كلاهما، أو كما يقول

إن شيوع ثقافة وقيم التسامح شرط ضروري للعيش المشترك وتجسيد قيم المواطنة الحقة التي تقوم على قيم الاحتواء ونبذ الاقصاء.

2-2- الاختلاف والتنوع والتعدد:

من مقتضيات العيش المشترك ومن ثمة شروط قيام المواطنة الحقة، الإيمان بالتعدد والتنوع؛ التعدد العرقي؛ التعدد اللساني؛ التعدد الثقافي؛ التعدد الديني؛ التعدد السياسي... وتطرح التعدّدية ولا سيّما التعدّدية الثقافية ضرورة تركيز المهمة التربوية على تعلّم "العيش معاً" ، بوصفه مدخلاً رئيساً

[12]- عبد الحسين شعبان: فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، بيروت ـ لبنان، 2005، ص58

[13]- عماري مصطفى: إشكالية التسامح في الفكر الغربي والفكر العربي ـ محاولة في التركيب، المجلد 10، العدد،2، مجلة البدر، الجزائر، 2018، ص 121.

للمواطنة، بحسب ما تقول منظمة "اليونيسكو". ويُعبِّر هذا عن نفسه في ترقية فَهْم واحترام الآخرين، كما اعتقاداتهم وقِيَمهم وثقافاتهم، من منظار اعتبار الاختلاف موارد لبناء "الخير العام" ويتميَّز هذا البناء بمسار غير عُنفي وتعايُش سلمي . ومن أهداف هذا البرنامج: صَوْن وتعزيز كرامة الإنسان، والاحترام والتفاهم المُتبادَل، والتقمّص العاطفي، أي القدرة على وضع النفس مكان الآخر، والمسؤولية الفردية والجماعية، والمصالحة والعمل على بناء الجسور، وأخيراً تعليم الأخلاق. وفي السياق نفسه، رأى الفيلسوف الفرنسي، لوك فيري ـ وزير التعليم الأسبق في الحكومة الفرنسي ـ إن المهمة الرئيسة، إنْ لم تكن الوحيدة، للتعليم هي تشكيل المواطنين، ما يوجِب "تعليم الطلاب، على نحو مُلِحّ، كيفية العَيْش معا[14] . فالاختلاف مهما يكن مصدره أو نوعه: العرق أو اللسان أو الدين أو الجنس... سنة كونية محمودة ينبغي تعزيزها والرفع من قيمتها، وفي المقابل رفض أن يعامل الناس من منطلق دينهم أو لسانهم أو لون بشرتهم، وهذا ما هو حاصل في بعض البلدان الأوروبية حيث لا يزال المهاجرون يعانون من مشكلة الاندماج داخل هذه المجتمعات بالرغم من تعاقب أجيال عدة، فهم يعانون الاقصاء والتهميش وكأنهم مواطنون من الدرجة الثانية أو الثالثة... ووضع كهذا يؤدي إلى توتر العلاقة وانفصام عرى التفاهم بين من يفترض أنهم أبناء الوطن الواحد.

ومن سمات المواطنة ومقتضيات التعايش والعيش سويا، احترام اللغة مهما كانت ثقافة الناطقين بها، فلا يجب أن تكون اللغة مطية للاستعلاء ومعيارا للتمييز بين الأجناس، فالآخر اللغوي مشارك لي في الإنسانية (صفة العقل)، وان اختلفت ألسنتنا فإن الانتماء إلى الوطن الواحد من شأنه أن يضيق من الهيمنة اللغوية، ويسمح بالتعدد اللغوي كحق لكل جماعة بشرية. وبالتالي فإن فرض لغة بوصفها لغة علم أو ثقافة إنما هي شكل من أشكال الهيمنة الاستعمارية المقيتة.

ويرتبط بهذا الشرط شرط آخر قريبي منه هو **الاعتراف بحق الاختلاف، باعتباره واجباً تجاه الآخر، هو من مقومات وعي المواطنة، ويجعل التنوع مزية وجودية، وهو** القاعدة التي تُبنى عليها كل المسائل المتعلقة بالعيش المشترك والمواطنة.

2-1- الحوار والتواصل:

يعتبر الحوار والتواصل أداة فعالة لتضييق الاختلافات وتقريب وجهات النظر ان حوار الهويات مع بعضها، مع ضرورته وأهميته، إلا أنه لا يستطيع صياغة العلاقة بين حق الاختلاف وضرورات العيش المشترك. لأن التراكم التاريخي، يحوّل الحوار إلى سجال ومماحكة، كل طرف يحاول اثبات

[14] - عفيف عثمان: فلسفة العيش معا"المعيّة في عالم مشتركhttps://www.almayadeen.net/arts-culture"/

صواب رأيه وموقفه. فتضيع في معمعة السجال الجوامع المشتركة، وتشحن النفوس والعقول بحقائق الخلاف والنزاع والصدام. لذلك فإننا نرى أن من مرتكزات صياغة العلاقة بين حق الاختلاف وضرورات العيش والوحدة، هو الخروج من شرنقة سجالات الهوية ومماحكات الأنا والآخر إلى رحاب المواطنة بكل ما تعني من مشاركة ومسؤولية وتجاوز للإحن التاريخية[15].

وقد سعى الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني المعاصر يورغن هابرماس من خلال نظريته عن الفعل التواصلي إلى تحديد ملامح التعايش السلمي والاعتراف بالآخر بالاستناد إلى العقلانية التواصلية، التي تحكمها أخلاقيات المناقشة والحوار، والديمقراطية التواصلية، التي تعتبر المنطلق الأساسي لتجسيد مفهوم العيش المشترك مع الآخر والاعتراف به في ظل الأخلاقيات التواصلية. إذ يعتقد هابرماس بأن الانسان كائن إتيقي تواصلي انطلاقا من أن التواصل بمختلف تجلياته المادية والدلالية هو رمز دال من رموز المرحلة المعاصرة. ويكفي أن العالم المادي ذاته صار قرية صغيرة فكيف إذا تعلق الأمر بما هو نظري وقابل للتجريد. ذلك أن التواصل فيما يقول هابرماس أصبح : « الصوت الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعياته. لنتواصل ولنتواصل بالأدوات والتقنيات التي تضعف التواصل نفسه، هذا هو لب التناقض الذي وضعنا فيه. بحيث التجأت المجتمعات الحديثة إلى إعلاء القيمة المركزية للتواصل لمعالجة المشاكل التي نتجت عن خياراتها الأساسية وعقدت البشرية الامل على عصر الاتصال»[16].

2-4- قبول الآخر والاعتراف به

في ظل تزايد ما أصبحت تعيشه المجتمعات الإنسانية من أمراض وأزمات اجتماعية، اكتسب مفهوم الاعتراف بالآخر أهمية قصوى من بين جُملة من المفاهيم الفلسفية التي تهتم بالنظر في المجتمعات البشرية، وما يطرأ عليها من تحولات، وفيما يصيبها من أزمات اجتماعية، حيث أضحى براديغم الاعتراف بالآخر اليوم يحتلّ منزلة عالية في الفكر الإنساني، وصار لا ينظر إليه كمسألة شكلية لا دور لها، بل باعتباره حاجة حيوية لا يمكن الاستغناء عنها داخل مسار تطور الإنسانية؛ وذلك لما يتميز به من بعد عملي بَعدي. فالاعتراف يأتي كمرحلة لاحقة لوقوع شرّ ما، مُحاولاً البحث عن كيفية تُمكِّنُهُ من الدفع بهذه الشرور والمظالم، وتحقيق نوع من التعايش المشترك، وليس التنظير فقط. ومن بين المواضيع التي اقترن النظر فيها بمفهوم الاعتراف، نجد مسألة تشكّل الهوية الذاتية. ففي ظل التعددية الثقافية التي صارت تشهدها مُجمل المجتمعات الإنسانية، أصبح كلّ فرد يتطلع إلى الاعتراف

---

[15] - محمد محفوظ: حق العيش المشترك، https://www.alriyadh.com/12517

[16] - أبو النور حمدي: يروجين هابرماس (الأخلاق والتواصل)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، 2012، ص 246.

بهويته الفردية، باعتباره كيانًا إنسانيًا له مقوماته الخاصة تميزه عن الآخرين، وهكذا أصبحت مسألة تشكل الهوية الذاتية تتعلق تَعلُّقًا جوهريًا ببراديغم الاعتراف، الذي قدمه على نحو جلي الفيلسوف الألماني أكسل هونيث، فانطلاقا من مناقشته النقدية لنموذج التواصل الهابرماسي(نسبة إلى هابرماس) توصل إلى قناعة تتمثل في القول، إن نظرية التواصل لم تعد كافية لتفسير النزاع الاجتماعي، وإذ ذاك فمن الضروري تقديم براديغم جديد تحت هو ما اصطلح عليه "براديغم الاعتراف"، وسعى من خلال مكتسبات ونتائج العلوم الاجتماعية علم الاجتماع، علم النفس، التحليل النفسي، وانفتاحه انفتاحه على أعمال عالم الاجتماع الأمريكي البراغماتي جورج هربرت ميد، وعالم النفس الإنكليزي دونالد وينيكوت، بالإضافة إلى رجوعه شأنه شأن فلاسفة مدرسة فرنكفورت إلى هيجل

يعتقد هونيث أن الاعتراف المتبادل كفيل بوضع حد للصراعات الاجتماعية القائمة على الهيمنة والسيطرة، ومن ثم يستطيع الأفراد تحقيق ذواتهم وهوياتهم ضمن علاقات تذاوتة أو بين ـ ذاتية. و يذكر هونيث أن الاعتراف التذاوتي مرهون بتحقيق ثلاث قيم معيارية هي[17]:

1- الحب: يحدد هونيث الحب بأنه عبارة عن الصلات الجنسية والعائلية الأساسية ، فضلا عن علاقات الصداقة التي تقوم بين الناس ، وهذا يعني أن عامل الحب هو شرط أساسي وضروري لكل انسان يسعى الى المشاركة في الحياة الاجتماعية، ومن خلال الحب يشعر الناس بالأمان العاطفي ومن ثم تبدأ عملية احترام الذات وتأكيدها في عالم العيش ، فالحب هو جوهر بناء حياة أخلاقية قوية وذات معنى.

2- الحق: على مستوى القانون يمثل الحق عند هونيث النموذج الثاني من نماذج الاعتراف المتبادل بين الذوات ، إذ تكتسب الذات من خلال تجربة الاعتراف القانوني إمكانية تحديد أفعالها بوصفها تجليا له، فضلا عن كونه محترما من قبل الناس. ويزاد مدى ذلك الاحترام مع ما يمكن أن نطلق عليه (الحقوق الكونية العالمية) .لا شك أن تمكين الناس في تحقيق حقوقهم الفردية، يجعل الذات قادرة على التعبير عن احتياجاته الاجتماعية.

3- التضامن: يمثل التضامن الاجتماعي النموذج الثالث لمفهوم الاعتراف، و يُفهم من خلال بعده الاقتصادي في هذا المجال. إلا أنه مع تطور الحياة الانسانية المعاصرة ، لم يعد الاعتماد على

[17] - للمزيد من الاطلاع أنظر: أكسل هونيث: الصراع من أجل الاعتراف ترجمة، جورج كتورة، المكتبة الشرقية بيروت ـ لبنان، ط1، 2015، ص169 وما بعدها.

الاقتصاد على نحو كلي ، بل اصبح يعتمد على البعد الاخلاقي ،كما أصبح التضامن في العصر الحديث مرتبطًا بالتقدير يعني التناظر بين الذات والقيم، وعملية التماثل تحدث في ضوء القيم التي تمنح مؤهلات وقدرات للآخرين دورًا مهمًا في الحياة الانسانية.

الخاتمة:

إن تعزيز التعايش أو العيش المشترك كتجسيد لقيم المواطنة يتطلب ابتداءً قبول الآخر ، باختلافه الفكري والاثني واللغوي والمذهبي والديني، وهذا يستدعي الحوار معه لكسر الاحتكار السياسي، وذلك يتأتى عبر فضاء الحرية ليتسع لكل الآراء، عبر تثبيت قواعد الحرية في المحيط المجتمعي مما يتطلب تأسيس علاقات ووقائع لكسر حواجز الاثرة ونوازع الأنا الضيقة وممارسات الاقصاء والالغاء والنفي والتكفير والتشريد وتؤسس لحسن الاستماع وقبول الآخر.

وهكذا يمكن القول في نهاية هذه المداخلة أن الحضور المكثف لمفهوم «العيش المشترك» في الخطابات السياسية والفلسفية يفصح حتما عن وجود أزمة حضارية كونية ومحلية في آن واحد، وجب التصدي لها عبر تكريس قيم مواطنية حقة. ولن يتأتى تحقيق هذا الهدف إلا بتربية الأفراد على المواطنة لتحقيق الانسجام بين المكونات المختلفة والمتعددة والمتنوعة لأفراد الوطن الواحد، بحيث لا تكون الفوارق الاجتماعية والاختلافات اللُّغوية والانتماءات المذهبية والإيديولوجية، ناهيك عن تعدد الإثنيات واختلاف الملل والنحل، سببا في إثارة العنف وتغذية التعصب، وتكريس ثقافة الاقصاء والتهميش.

المراجع:

1) ابن منظور، لسان العرب، ج15، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط5، 1993.
2) أمارتيا سين: التنمية حرية، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 303، 2004، ص 282.
3) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.، ص 439
4) سمير الخليل: التسامح في اللغة العربية، ضمن كتاب: التسامح بين شرق وغرب: دراسات في التعايش والقبول بالآخر، دار اللسان، بيروت ـ لبنان، ط1، 1992، ص 10.
5) عبد الحسين شعبان: فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، بيروت ـ لبنان، 2005، ص58
6) عبد الحسين شعبان: فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، بيروت ـ لبنان، 2005.
7) عفيف عثمان: فلسفة العيش معا"المعيّة في عالم مشتركhttps://www.almayadeen.net/arts-culture"/
8) علي خليفة الكواري: في مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، (في: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2001.
9) عماري مصطفى: إشكالية التسامح في الفكر الغربي والفكر العربي ـ محاولة في التركيب، المجلد 10، العدد،2، مجلة البدر، الجزائر، 2018.
10) فتحي التريكي: جمالية العيش المشترك، دار الوسيطي للنشر ، تونس،2012 ص 5.

11) محمد سبيلا: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الانسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي للدراسات الإنسانية، المغرب. ط1، 2017.

12) محمد عابد الجابري: المواطن والمواطنة أمس واليوم واليوم.http://www.aljabriabed.net/nation

13) محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ـ مصر، 1995 .

14) محمد عثمان الخشت: تطور المواطنة في الفكر السياسي الغربي، **مجلة التسامح**، سلطنة عمان عدد 20، خريف 2007.

15) محمد محفوظ: حق العي- فتحي التريكي: جمالية العيش المشترك، دار الوسيطي للنشر ، تونس،2012 ..

16) معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، مجلد 1(الاصطلاحات والمفاهيم)، معهد الانماء العربي، بيروت ـ لبنان، 1986.

17) محمد محفوظ: حق العيش المشترك، https://www.alriyadh.com/12517

18) أبو النور حمدي: يروجين هابرماس (الأخلاق والتواصل)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، 2012.

19) أكسل هونيث: الصراع من أجل الاعتراف ترجمة، جورج كتورة، المكتبة الشرقية بيروت ـ لبنان، ط1، 2015.